

الزمن والسياسة والموت!



yehiatrakhawy@hotmail.com

نشرة "الإنسان" 2020/12/12

السنة الرابعة عشرة - العدد: 4851

بروفيسور يحيى الرخاوي - الطب النفسي، مصر

فى ملحمة حرافيش - نجيب محفوظ - كان الوعى بالموت هو حفز الحياة، وكان وهم الخلود فى هذه الحياة الدنيا (مثلا فى جلال صاحب الجلالة) هو الموت نفسه. لست متأكدا إلى أى مدى يسمح الواحد منا، أو يستطيع، أن يستوعب ما هو "زمن" حقيقى إيجابا وسلبا. أحسب أن "محطة الموت"، وحدة الوعى بها كحقيقة لا جدال فيها، هى من أهم المعالم التى يمكن من خلالها أن نعرف أن نَمَ زمانا يمضى، وأنه كما قال الشيخ درويش: فى خاتمة زقاق المدق (محفوظ أيضا). أليس لكل شئ نهاية، بلى لكل شئ نهاية ومعناها بالانجليزية "end" وتهجيتها "e n d".

أستمح القارئ أن يصبحنا قليلا بأكبر قدر من الخيال، لا، أكثر من أكبر قدر قليلا، لا، لا، أكثر كثيرا، لنقرأ معا هذه الأرقام: التقريبية، لكنها علمية: عمر الكون هو 9-20 بليون سنة، وعمر الأرض: 4-6 بليون سنة، وعمر الحياة على الأرض 1-2 بليون سنة، وعمر الإنسان كما نعرفه هو 600 ألف سنة، أما جذور السلوك الطقسى الأشبه بالتدين فيرجع إلى 300 ألف سنة، ثم إن اللغة - كما نعرفها - لم تنشأ بداياتها إلا منذ 100 ألف سنة، فى حين أن عمر الأديان السماوية العظيمة هو أربعة آلاف سنة، أما عمر العلوم الحديثة فهو 200 سنة، وعمر العلوم الأحدث جدا هو خمسون عاما لا أكثر.

هل ما زال القارئ بعد قراءة هذه الأرقام يتمتع بمثل نفس الغرور الذى كان يخفيه عن نفسه قبل أن يقرأها، وهل يمكن لمتدين فاضل، أو عالم جهبذ، أن يتعصب لما هو فيه جدا وهو يراجع هذه الأرقام؟

أصور - أو أمل - أن يستفيد من الوعى بهذه العلامات (وليس مجرد قراءتها، أو حتى حفظها) كل عالم، وقائد، وحاكم، وفقهه، ويانس، ومتعجل، وعاشق، وثائر، وعادى!!

أقوال كثيرة، وحكمٌ عديدة، وأمثال عامية سائرة، ومغزى أحاديث شريفة، وإبداعات مخترقة، وأبيات شعر وأساطير خالدة، تشير جميعا إلى نفس ما يفيد الوعى بهذه المعلومات، ومن ذلك كأمثلة: "يا مستكتر الزمن اكتر"، أو "اصبر على جارك السو يا يرحل يا تجيله مصيبة تأخده" أو "إذا الشعب يوما أراد الحياة فلا بد أن يستجيب القدر" أو "يا ظالم لك يوم" أو "الله - سبحانه - يمهل ولا يهمل ...، وكذا "ولكم أقول غداً أتوب، غداً غداً والموت أقرب" ... الخ

فى ملحمة حرافيش - نجيب محفوظ - كان الوعى بالموت هو حفز الحياة، وكان وهم الخلود فى هذه الحياة الدنيا (مثلا فى جلال صاحب الجلالة) هو الموت نفسه

أحسب أن "محطة الموت"، وحدة الوعى بها كحقيقة لا جدال فيها، هى من أهم المعالم التى يمكن من خلالها أن نعرفه أن نَمَ زمانا يمضى

عمر الكون هو 9-20 بليون سنة، وعمر الأرض: 4-6 بليون سنة، وعمر الحياة على الأرض 1-2 بليون سنة، وعمر الإنسان كما نعرفه هو 600 ألف سنة

جذور السلوك الطقسى الأشبه بالتدين فيرجع إلى 300 ألف سنة

إن اللغة - كما نعرفها - لم تنشأ بداياتها إلا منذ 100 ألف سنة، فى حين أن عمر الأديان السماوية العظيمة هو أربعة آلاف سنة

عمر العلوم الحديثة فهو 200 سنة، وعمر العلوم الأحدث جدا هو خمسون عاما لا أكثر.

هل ما زال القارئ بعد قراءة هذه الأرقام يتمتع بمثل نفس الغرور الذى كان يخفيه عن

نفسه قبل أن يقرأها

هل يمكن لمتدبرين فاضل، أو عالم جهيد، أن يتعصب لما هو فيه جدا جدا وهو يراجع هذه الأرقام؟

المتابع لحركة الشارع السياسي هذه الأيام، لا بد أن تصله رسالة تقول: إن ثمة حركة حقيقية، وأملا يلوح، وتغير محتمل، وتغيير وارد، لكن متعجل النتائج لا بد أن تساوره شكوك من احتمال الإجهاد تلقائيا أو بفعل فاعل، أو أن يندوا المولودة (الحرية) قبل أن يشد عودها، أو أن يتم تغيير الأسماء دون الأحوال، أو غير ذلك مما هو محبط ومؤلم. هذا المتعجل معه حق في لهفته، لكنه ليس من حقه أن ينسى أن الزمن هو لصالح الخير والبشر والتطور والإبداع طوال التاريخ. صحيح أن أحياء كثيرة انقرضت (الأغلبية انقرضت، ولا أريد أن أذكر النسبة المئوية خوفا على روح التفاؤل في هذا المقالة)، لكن صحيح أيضا أن من تبقى من أحياء - ومنها الكائن البشرى - يصارعون الشر، والهلاك وقوى الإبادة، والعمى طول الوقت، وأن الزمن في صالحنا.

“قَامَا الرَّبُّ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمُكِّتُ فِي الْأَرْضِ” (الرعد:16)،

“وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ” (القصص:

(5)

- [1] نشرت بالأهرام بتاريخ: 2005-8-22

هذا المتعجل معه حق في لهفته، لكنه ليس من حقه أن ينسى أن الزمن هو لصالح الخير والبشر والتطور والإبداع طوال التاريخ

إرتباط كامل النص:

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD121220.pdf>

شبكة العلوم النفسية العربية

نحن تعاون عربي رفيا بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي

<http://www.arabpsynet.com/>

المتجر الإلكتروني

<http://www.arabpsyfound.com>

الكتاب السنوي 2020 " شبكة العلوم النفسية العربية " (الاصدار الثامن)

الشبكة تدخل عامها 20 من التأسيس و 18 على الويب

20 عاما من الكد... 18 عاما من الإنجازات

(التأسيس: 2000/01/01 - على الويب: 2003/06/13)

<http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf>

*** **

شاركونا أعمالنا على صفحاتكم للتواصل الاجتماعي....

معا يمل صوتنا ومعكم نضرب أبعده...

معا نرقى بانساننا، فترقى اوطاننا، وترقى امتنا

--- --

"نحو لياقة نفسانية أفضل لحياة طيبة"

الصفحة العلمية للدكتور جمال التركي

تسجيل الاشتراك

www.facebook.com/turky.PsyFitness